بيتُ الداء

يا شعبي .. ربَي يهديكْ .
هـذا الوالي ليسَ إلـهـاً..

ما لكَ تخشى أن يؤذيك ؟
أنتَ الكلُّ، وهذا الوالي
جُزءٌ من صُنـع أياديكْ .
مِنْ مالكَ تدفعُ أُجرتَهُ
وبفضلِكَ نـالَ وظيفَتَـهُ
وَوظيفتُهُ أن يحميكْ
أن يحرسَ صفـوَ لياليكْ
وإذا أقلَـقَ نومكَ لِصٌّ
بالروحِ وبالدَمِ يفديكْ !
لقبُ(الوالي) لفظٌ لَبِـقٌ
مِنْ شِـدّةِ لُطفكَ تُطلِقُـهُ
عنـدَ مُناداةِ مواليكْ !
لا يخشى المالِكُ خادِمَـهُ
لا يتوسّلُ أن يرحَمَـهُ
لا يطلُبُ منـهُ التّبريكْ .
فلِماذا تعلـو، يا هذا،
بمراتبِـهِ كـي يُدنيكْ ؟
ولِماذا تنفُخُ جُثتَـهُ
حـتّى ينْزو .. ويُفسّيكْ ؟
ولِماذا تُثبتُ هيبتَهُ ..
حتّى يُخزيكَ وَينفيكْ ؟ !
العِلّـةُ ليستْ في الوالـي ..
العِلّـةُ، يا شعبي، فيكْ .
لا بُـدّ لجُثّـةِ مملـوكٍ

أنْ تتلبّسَ روحَ مليكْ
حينَ ترى أجسـادَ ملـوكٍ
تحمِـلُ أرواحَ مماليكْ!

بطالـة

أفنيتُ العُمـرَ بتثـقيفي
وَصَـرفتُ الحِـبرَ بتأليفـي
وحلُمـتُ بعيشٍ حَضَـريٍّ
لُحمَتُـهُ دينٌ بدَويٌّ
وَسُداهُ نـدى طبـعٍ ريفـي .
يعنـي .. في بحْـرِ تخاريفـي
ضِعتُ وضيَّعتُ مجاديفـي !
كمْ بَعُدَتْ أهـدافي عنّي
مِنْ فرطِ رداءةِ (تـهديفي) !
ورَجفتُ من الجـوعِ لأنّـي
لا أُحسِنُ فـنَّ(ألترجيفِ)
فأنا عَقلـي
ليسَ برِجْلـي .
وأنا ذهني
ليسَ ببطـنـي .
كيفَ، إذَنْ، يُمكِـنُ توظيفي
في زَمَـنِ (الفيفـا ..) و (الفيفي) ؟!

التهـمـة

كنتُ أسيرُ مفـرداً
أحمِـلُ أفكـاري معـي
وَمَنطِقِي ومَسْمعي
فازدَحَمـتْ
مِن حَوْلِيَ الوجـوه
قالَ لَهمْ زَعيمُهم :خُـذوه
سألتُهُـمْ :ما تُهمتي؟
فقيلَ لـي :
تَجَمُّعٌ مشبــوه

ثورة الطين

وضعوني في إنـاءْ
ثُمّ قالوا لـي : تـأقلَـمْ
وأنا لَستُ بمـاءْ
أنا من طينِ السّمـاءْ
وإذا ضـاقَ إنائـي بنمـوّي
..يتحطّمْ !
خَيَّروني
بَيْنَ موتٍ وبَقاءْ
بينَ أن أرقُـصَ فوقَ الحَبْلِ
أو أرقُصَ تحتَ الحبلِ
فاخترتُ البقـاءْ
قلتُ : أُعدَمْ .
فاخنقوا بالحبلِ صوتَ الَببَّغـاءْ
وأمِدّوني بصمـتٍ أبَـديٍّ يتكلّمْ!

قَلـم

جسَّ الطبيبُ خافقـي
وقـالَ لي :
هلْ ها هُنـا الألَـمْ ؟
قلتُ له :نـعَمْ
فشـقَّ بالمِشـرَطِ جيبَ معطفـي
وأخـرَجَ القَلَــمْ !
هَزَّ الطّبيبُ رأسَـهُ .. ومالَ وابتَسـمْ
وَقالَ لـي :
ليسَ سـوى قلَـمْ
فقُلتُ : لا يا سَيّـدي
هـذا يَـدٌ .. وَفَـمْ
رَصـاصــةٌ .. وَدَمْ
وَتُهمـةٌ سـافِرةٌ .. تَمشي بلا قـدَمْ!

نبـوءة

إ سمعوني قبْلَ أن تَفتَقـدوني
يا جماعــهْ
لَسـتُ كذّابـاً ..
فمـا كانَ أبي حزِبـاً
ولا أمّـي إذاعـةْ
كُلُّ ما في الأمـرِ
أنَّ العَبْـدَ
صلّـى مُفرداً بالأمسِ
في القُدسِ
ولكـنَّ " الجَماعَـةَ "
سيُصلّونَ جماعَــهْ!

عقوبات شرعيّـة

بتَرَ الوالـي لساني
عندما غنّيتُ شِعْري
دونَ أنْ أطلُبَ ترخيصاً بترديد الأغاني
بَتَرَ الوالي يَدي لمّـا رآني
في كتاباتيَ أرسلتُ أغانيَّ
إلى كُـلِّ مكـانِ
وَضَـعَ الوالـي على رِجلَـيَّ قيداً
إذْ رآني بينَ كلِّ النـاسِ أمشي
دونَ كفّـي ولسانـي
صامتـاً أشكـو هَوانـي .
أمَـرَ الوالي بإعدامـي
لأنّــي لم أُصَـفّقْ
-عندما مَرَّ -
ولَـم أهتِفْ ..
ولَـمْ أبرَحْ مكانـي!

أحبّـك

يا وَطَـني
ضِقْتَ على ملامحـي
فَصِرتَ في قلـبي .
وكُنتَ لي عُقوبةً
وإنّني لم أقترِفْ سِواكَ من ذَنبِ !
لَعَنْتَني ..
واسمُكَ كانَ سُبّتي في لُغـةِ السّبِّ !
ضَربتَني
وكُنتَ أنتَ ضاربـي.. وموضِعَ الضّربِ !
طَردْتَني
فكُنتَ أنتَ خطوَتي وكُنتَ لي دَرْبـي !
وعنـدما صَلَبتَني
أصبَحتُ في حُبّي
مُعْجِـزَةً
حينَ هَوى قلْبي .. فِدى قلبي !
يا قاتلـي
سـامَحَكَ اللـهُ على صَلْبي .
يا قاتلـي
كفاكَ أنْ تقتُلَنـي
مِنْ شِدَّةِ الحُبِّ!

قُبلـةٌ بوليسيّة

عِنـدي كَلامٌ رائِـعٌ لا أستَطيعُ قولَهْ
أخـافُ أنْ يزْدادَ طيني بِلّـهْ .
لأنَّ أبجديّتي
في رأيِ حامـي عِزّتي
لا تحتـوي غيرَ حروفِ العلّـةْ !
فحيثُ سِرتُ مخبرٌ
يُلقـي عليَّ ظلّـهْ
يلْصِقُ بي كالنّمْلـةْ
يبحثُ في حَقيبـتي
يسبـحُ في مِحبرَتي
يطْلِعُ لي في الحُلْمِ كُلَّ ليلهْ !
حتّى إذا قبّلتُ، يوماً، زوجَـتي
أشعُرُ أنَّ الدولـةْ
قدْ وَضَعَتْ لي مُخبراً في القُبلـةْ
يقيسُ حجْمَ رغبَـتي
يطْبَعُ بَصمَـةً لها عن شَفَتي
يرْصدُ وعَـيَ الغفْلـةْ !
حتّى إذا ما قُلتُ، يوماً، جُملـهْ
يُعلِنُ عن إدانتي
ويطرحُ الأدلّةْ !
لا تسخروا منّي .. فَحتّى القُبلةْ
تُعَدُّ في أوطاننـا
حادثـةً تمسُّ أمـنَ الدولـةْ!

سَـواسية

(1)

سَواسِيَةْ
نَحنُ كأسنانِ كِلابِ الباديـةْ
يصفَعُنا النُّباحُ في الذَّهابِ والإيابْ
يصفَعُنا التُّرابْ
رؤوسُنا في كُلِّ حَرْبٍ باديَةْ
والزَّهوُ للأذنابْ
وبَعْضُنا يَسحَقُ رأسَ بعْضِنا
كي تَسْمَنَ الكِلابْ !

(2)

سَواسِيَـةْ
نحنُ جُيـوبُ الدّالِيَـةْ
يُديرُنا ثـورٌ زوى عَينيـهِ خَلفَ الأغطيَةْ
يسيرُ في استقامَـةٍ مُلتويةْ
ونـحْنُ في مَسيرِهِ
نَغرقُ كُلَّ لَحظَـةٍ
في السّاقيَـةْ
**
يَدورُ تحتَ ظِلّهِ العريشْ
وظِلُّنا خُيوطُ شَمسٍ حاميـهْ
ويأكُلُ الحَشيشْ
ونـحْنُ في دورتِـهِ
نسقُطُ جائِعينَ .. كي يعيشْ !

(3)

نحْنُ قطيعُ الماشيَـةْ
تسعى بِنـا أظلافُنـا لِمَوْضِـعِ الحُتوفْ
على حِداءِ" الرّاعيــةْ "
و أفحَلُ القادَةِ في قطيعِنا
..خَـروفْ !

(4)

نَحـنُ المصابيحُ بِبَيتِ الغانيَـةْ
رؤوسُنا مَشدودَةٌ في عُقَدِ المشانِقْ
صُدورُنا تلهو بها الحَرائِقْ
عيونُنـا تغْسِلُ بالدُّمـوعِ كلَّ زاويَـةْ
لكنَهـا تُطفأُ كُلَّ لَيلَـةٍ
عِنـدَ ارتكابِ المَعصِيَـةْ !

(5)

نَحنُ لِمَـنْ؟
وَنحْـنُ مَـنْ؟
زَمانُنـا يَلْهَثُ خارجَ الزّمَـنْ
لا فـرقَ بينَ جُثّـةٍ عاريَـةٍ
وجُثّـةٍ مُكْتَسيَةْ .
سَواسِيَة
موتى بنعْشٍ واسِعٍ .. يُدعى الوَطَـنْ
أسْمى سَمائِـهِ كَفَـنْ .
بَكَتْ علينا الباكِيَـةْ
وَنـامَ فوقنا العفَـنْ!

اعترافـات كذّاب

بِملءِ رغبتـي أنا
ودونَمـا إرهابْ
أعترِفُ الآنَ لكم بأنّنـي كذَّابْ !
وقفتُ طول الأشهُرِ المُنصرِمـةْ
أخْدَعُكُمْ بالجُمَلِ المُنمنَمـةْ
وأدّعي أنّي على صَوابْ
وها أنا أبرأُ من ضلالتـي
قولوا معي :إغْفرْ وَتُبْ
يا ربُّ يا توّابْ .
قُلتُ لكُم :إنَّ فَمْي
في أحرُفي مُذابْ
لأنَّ كُلَّ كِلْمَةٍ مدفوعَـةُ الحسابْ
لدى الجِهاتِ الحاكِمـةْ .
أستَغْفرُ اللهَ .. فما أكذَبَنـي !
فكُلُّ ما في الأمرِ أنَّ الأنظِمـةْ
بما أقولُ مغْرَمـهْ
وأنّها قدْ قبَلتني في فَمـي
فقَطَّعتْ لـي شَفَتي
مِن شِدةِ الإعجابْ !
أوْهَمْتُكـمْ بأنَّ بعضَ الأنظِمـةْ
غربيّـةٌ ..لكنّها مُترجَمـهْ
وأنّها لأتفَهِ الأسبابْ
تأتي على دبّابَةٍ مُطهّمَـةْ
فتنْشرُ الخَرابْ
وتجعَلُ الأنـامَ كالدّوابْ
وتضربُ الحِصارَ حولَ الكَلِمـةْ .
أستَغفرُ اللهَ .. فما أكذَبَني !
فكُلُّها أنظِمَـةٌ شرْعيّةْ
جـاءَ بهـا انتِخَابْ
وكُلُّها مؤمِنَـةٌ تَحكُمُ بالكتابْ
وكُلُّها تستنكِرُ الإرهـابْ
وكُلّها تحترِمُ الرّأيَ

وليستْ ظالمَهْ
وكُلّهـا
معَ الشعوبِ دائمـاً مُنسَجِمـةٌ !
قُلتُ لكُمْ :إنَّ الشّعوبَ المُسلِمةْ
رغمَ غِنـاها .. مُعْدمَـهْ
وإنّها بصـوتِها مُكمّمَهْ
وإنّهـا تسْجُدُ للأنصـابْ
وإنَّ مَنْ يسرِقُها يملِكُ مبنى المَحكَمةْ
ويملِكُ القُضـاةَ والحُجّـابْ .
أستغفرُ اللّهَ .. فما أكذَبَنـي !
فهاهيَ الأحزابْ
تبكي لدى أصنامِها المُحَطّمـةْ
وهاهوَ الكرّار يَدحوْ البابْ
على يَهودِ ا لدّونمَـهْ
وهاهوَ الصِّدّيقُ يمشـي زاهِـداً
مُقصّرَ الثيابْ
وهاهوَ الدِّينُ لِفَرْطِ يُسْـرِهِ
قدْ احتـوى مُسيلَمـهْ
فعـادَ بالفتح .. بلا مُقاوَمـهْ
مِن مكّـةَ المُكرّمَـةْ !
يا نـاسُ لا تُصدّقـوا
فإنّني كذّابْ!

انحنــاء السنبلة

أنا مِـن تُرابٍ ومـاءْ
خُذوا حِذْرَكُمْ أيُّها السّابلةْ
خُطاكُم على جُثّتي نـازلـهْ
وصَمـتي سَخــاءْ
لأنَّ التُّرابَ صميمُ البقـاءْ
وأنَّ الخُطى زائلـةٌ .
ولكنْ إذا ما حَبَسْتُمْ بِصَدري الهَـواءْ
سَلوا الأرضَ عنْ مبدأ الزّلزلةْ !
سَلـوا عنْ جنونـي ضَمير َ الشّتاءْ
أنَا الغَيمَـةُ المُثقَلةْ
إذا أجْهَشَتْ بالبُكاءْ
فإنَّ الصّواعقَ في دَمعِها مُرسَلَهْ !
أجلً إنّنـي أنحني
فاشهدوا ذ لّتي الباسِلَةْ
فلا تنحني الشَّمسُ
إلاّ لتبلُغَ قلبَ السماءْ
ولا تنحني السُنبلَةْ
إذا لمْ تَكُن مثقَلَهْ
ولكنّها سـاعَةَ ا لانحنـاءْ
تُواري بُذورَ البَقاءْ
فتُخفي برحْـمِ الثّرى
ثورةً .. مُقبِلَـهْ !
أجَلْ ..إنّنـي أنحني
تحتَ سَيفِ العَناءْ
ولكِنَّ صَمْتي هوَ الجَلْجَلَـةْ
وَذُلُّ انحنائــي هوَ الكِبرياءْ
لأني أُبالِغُ في الانحنـاءْ
لِكَي أزرَعَ القُنبلَـةْ!

الفاتحـــة

كيفَ يَصطادُ الفتى عُصفورَهُ
في الغابـةِ المُشتعِلةْ ؟
كيفَ يرعى وردَةً
وَسْطَ رُكامِ المزبلَـةْ ؟
كيفَ تَصحـو بينَ كفّيـهِ الإجاباتُ
وفي فكّيـهِ تغفو الأسئلَةْ ؟ !
الأسى لا حَـدَّ لـهْ
والفَـتى لا حَـولَ لَـهْ
إنّـهُ يَرسِـفُ بالوَيْلِ
فلا تستكْثِروا إسْرافَهُ في الوَلْوَلـةْ
ليسَ هذا شِعْرَهُ
بل دَمُـهُ في صفَحـاتِ النَّطْعِ
مكتوبٌ بِحَـدِّ المِقْصلَـةْ!

سـرّ المهنة

اثنـانِ في أوطانِنـا
يرتَعِدانِ خيفَـةً
من يقظَـةِ النّائـمْ :
اللّصُّ .. والحاكِمْ!

طريـق السّلامـة

أينَـعَ الرّأسُ، و"طـلاّعُ الثّنـايـا "
وَضَـعَ، اليَومَ، العِمـامَـةْ .
وحْدَهُ الإنسـانُ، والكُلُّ مطايـا
لا تَقُلْ شيئاً .. ولا تَسْكُتْ أمامَهْ
إنَّ في النُّطقِ النّدامَـةْ
إنَّ في الصّمـتِ النّدامـةْ
أنتَ في ألحالينِ مشبوهٌ
فتُبْ مِنْ جُنحَـةِ العَيشِ كإنسانٍ
وعِشْ مِثْلَ النّعامَـةْ .
أنتَ في ألحالينِ مقتولٌ
فمُتْ مِن شِدّةِ القَهْرِ
لتحظى بالسّلامـةْ !
فلأنَّ الزُّعمَـاءَ افتقَدوا معنى الكرامَـةْ
ولأنَّ الزُّعَمـاءَ استأثروا
بالزّيتِ والزِّفتِ وأنواعِ الدَّمامَـةْ
ولأنَّ الزُّعمـاءَ استمرأوا وَحْلَ الخَطايا
وبهمْ لَمْ تَبْقَ للطُّهرِ بقايا
فإذا ما قامَ فينا شاعِرٌ
يشْتِمُ أكـوامَ القِمامَـةْ
سيقولونَ :
لقـدْ سَبَّ الزّعامَـةْ!

العليل

ربِّ اشفني مِن مَرض الكِتابَـةْ
أو أعطِني مَناعَـةً
لأتّقـي مَباضِـعَ الرَّقابَـةْ .
فكُلُّ حَـرفٍ مِنْ حـروفي وَرَمٌ
وكُلُّ مِبضَـعٍ لَـهُ في جسَـدي إصابَـةْ .
فَصاحِبُ الجَنابَـةْ
حتّى إذا ناصَرْتُهُ.. لا أتّقي عِقابَهْ !
كَتبتُ يَومَ ضَعفِـهِ :
(نَكْرَهُ ما أصـابَهْ
ونكْرهُ ارتِجافَـهُ، ونَكرهُ انتِحابَـهْ)
وبَعدَ أنْ عبّرتُ عَن مشاعِري
تَمرّغَتْ في دفتَري
ذُبابتانِ داختـا مِنْ شِـدّةِ الصّبابَـةْ
وطارَتـا
فطـارَ رأسـي، فَجْـأةً، تَحتَ يَـدِ الرّقابَـةْ
إذ أصبَـحَ انتِحابُـهُ : (انتخابَـهْ) !
مُتّهَـمٌ دومـاً أنا
حتّى إذا ما داعبَتْ ذُبابَـةٌ ذُبابَـهْ
أدفـعُ رأسـي ثَمَناً
لِهـذهِ الدُّعابَـةْ!

أُسلــوب

كُلَّما حَـلَّ الظّـلامْ
جَـدّتي تَروي الأسـاطيـرَ لنَـا
حتّى نَنـامْ .
جَدَّتـي مُعجَبَـةٌ جِـدّاً
بأسلـوبِ النّظـامْ !

مفقــودات

زارَ الرّئيسُ المؤتَمَنْ
بعضَ ولاياتِ الوَطَنْ
وحينَ زارَ حَيَّنا
قالَ لنا :
هاتوا شكاواكم بصِدقٍ في العَلَنْ
ولا تَخافوا أحَداً ..
فقدْ مضى ذاكَ الزّمَنْ .
فقالَ صاحِبي (حَسَنْ) :
يا سيّدي
أينَ الرّغيفُ واللّبَنْ ؟
وأينَ تأمينُ السّكَنْ ؟
وأينَ توفيرُ المِهَنْ ؟
وأينَ مَنْ
يُوفّرُ الدّواءَ للفقيرِ دونما ثمَنْ ؟
يا سيّدي
لمْ نَرَ مِن ذلكَ شيئاً أبداً .
قالَ الرئيسُ في حَزَنْ :
أحْرَقَ ربّي جَسَدي
أكُلُّ هذا حاصِلٌ في بَلَدي ؟ !
شُكراً على صِدْقِكَ في تنبيهنا يا وَلَدي
سوفَ ترى الخيرَ غَداً .
وَبَعْدَ عامٍ زارَنا
ومَرّةً ثانيَةً قالَ لنا :
هاتوا شكاواكُمْ بِصدْقٍ في العَلَنْ
ولا تَخافوا أحَداً
فقد مَضى ذاكَ الزّمَنْ .
لم يَشتكِ النّاسُ !
فقُمتُ مُعْلِناً :
أينَ الرّغيفُ واللّبَنْ ؟
وأينَ تأمينُ السّكَنْ ؟
وأينَ توفيرُ المِهَنْ ؟
وأينَ مَنْ

يوفّـر الدّواءَ للفقيرِ دونمَا ثمَنْ ؟
مَعْذِرَةً يا سيّـدي
..وَأيـنَ صاحـبي (حَسَـنْ) ؟!

حُريّــة

حينَما اقتيـدَ أسيرا
قفَزَتْ دَمعَتُـهُ
ضاحِكَــةً :
ها قدْ تَحـرَّرتُ أخـيرا!

الأمَـل الباقــي

غاصَ فينا السيفُ
حتّى غصَّ فيـنـا المِقبَضُ
غصّ فينا المِقبَضُ
غصَّ فينا .
يُولَـدُ النّاسُ
فيبكونَ لدى الميـلادِ حينا
ثُمّ يَحْبـونَ على الأطـرافِ حينا
ثُمَّ يَمشـونَ
وَيمشـونَ ..
إلى أنْ يَنقضـوا .
غيرَ أنّـا مُنـذُ أن نُولَـدَ
نـأتـي نَركُضُ
وإلى المَدْفَنِ نبقى نَركُضُ
وخُطـى الشُّرطـةِ
مِنْ خَلْفِ خُطانا تَركُضُ !
يُعْدَمُ المُنتَفِضُ

يُعدمُ المُعتَرِضُ
يُعدمُ المُمتَعِضُ
يُعدَمُ الكاتِبُ والقارئُ
والنّاطِقُ والسّامِعُ
والواعظُ والمُتَّعِظُ !
حسَناً يا أيُّها الحُكّامُ
لا تَمتعِضوا .
حَسَناً .. أنتُم ضحايانا
ونَحنُ المُجْرِمُ المُفتَرَضُ !
حسَناً ..
ها قدْ جَلَستُمْ فوقَنا
عِشرينَ عاماً
وبَلَعتُم نِفطَنا حتّى انفَتَقتُمْ
وَشَرِبتُمْ دَمَنا حتى سكِرتُمْ
وأخذتُم ثأرَكُمْ حتى شَبعتُمْ
أَفَما آنَ لكُمْ أنْ تنهَضوا ؟ !
قد دَعَوْنا ربَّنا أنْ تَمرَضوا
فَتشافيتُمْ
ومِنْ رؤياكُم اعتلَّ وماتَ المَرَضُ !
ودعَونا أن تموتوا
فإذا بالموتِ من رؤيتِكم مَيْتٌ
وحتّى قابضُ الأرواحِ
مِنْ أرواحِكُمْ مُنقَبِضُ !
وهَرَبْنا نحوَ بيتِ اللهِ منكُمْ
فإذا في البيتِ .. بيتٌ أبيضُ !
وإذا آخِرُ دعوانا.. سِلاحٌ أبيضُ !
هَدّنا اليأسُ،
وفاتَ الغَرَضُ
لمْ يَعُدْ مِن أمَلٍ يُرجى سِواكُمْ !
أيُّها الحُكامُ باللهِ عليكُمْ
أقرِضوا اللهَ لوجهِ اللهِ
قرضاً حسَناً
..وانقرِضوا!

مواطـن نموذجـي

يا أيّها الجـلاّدُ أبعِدْ عن يدي
هـذا الصقـدْ .
ففي يـدي لم تَبـقَ يَـدْ .
ولـمْ تعُدْ في جسَـدي روحٌ
ولـمْ يبـقَ جسَـدْ .
كيسٌ مـنَ الجِلـدِ أنـا
فيـهِ عِظـامٌ ونَكَـدْ
فوهَتُـهُ مشـدودَةٌ دومـاً
بِحبـلٍ منْ مَسَـدْ !
مواطِـنٌ قـحٌّ أنا كما تَرى
مُعلّقٌ بين السمـاءِ والثّـرى
في بلَـدٍ أغفـو
وأصحـو في بلَـدْ !
لا عِلـمَ لـي
وليسَ عنـدي مُعتَقَـدْ
فإنّني مُنـذُ بلغتُ الرُّشـدَ
ضيّعتُ الرّشَـدْ
وإنّنـي ـ حسْبَ قوانينِ البلَدْ ـ
بِلا عُقَـدْ :
إذْنـايَ وَقـرٌ
وَفَمـي صَمـتٌ
وعينـايَ رَمَـدْ
من أثـرِ التّعذيبِ خَـرَّ مَيّـتاً
وأغلقـوا مِلَفَّهُ الضَّخْمَ بِكِلْمَتين :
ماتَ (لا أحَـدْ)!

تُهمَـة

وَلِـدَ الطِفلُ سليماً
ومُعافـى .
طلبـوا مِنـهُ اعتِرافـا!

قال الشاعـر

أقــولْ :
الشمسُ لا تـزولْ
بلْ تنحَـني
لِمحْوِ ليلٍ آخَـرٍ
..في سـاعةِ الأفـولْ !
أقــولْ :
يُبالِـغُ القَيْـظُ بنفـخ نـارِهِ
وَتصطلـي الميـاهُ في أُوارِهِ
لكنّهـا تكشِفُ للسّمـاءِ عَـنْ همومِهـا
وتكشفُ الهمـومُ عن غيومِهـا
وتبـدأُ الأمطـارُ بالهُطـولْ
..فتولـدُ الحقـولْ !
أقــولْ :
تُعلِـنُ عن فَراغِهـا
دَمـدَمـةُ الطّبـولْ .
والصّمـتُ إذّ يطـولْ
يُنذِرُ بالعواصِفِ الـهوجاءِ
والمُحــولْ : رسـولْ
يحمِـلُ وعـداً صـادِقاً
بثـورةِ ا لسّيولْ !
أقـولْ :

كَـمْ أحـرَقَ المَغـولْ
مِـنْ كُتُـبٍ
كم سحَقَـتْ سنابكُ الخُيـولْ
مِـنْ قـائـلٍ !
كَـم طَفِقَـتْ تبحـثُ عـنْ عقولِـهـا العُقـولْ
فـي غَمْـرةِ الذّهـولْ !
لكنّما ..
هـا أنت ذا تقـولْ .
هاهـوَ ذا يقـولْ .
وهـا أنـا أقـولْ .
مَـنْ يمنـعُ القـولَ مِـنَ الوصـولْ ؟
مـنْ يمنـعُ الوصـولَ للوصـولْ ؟
مَـنْ يمنـعُ الوصـولْ ؟ !
أقـولْ :
عـوّدَنـا الدّهـرُ علـى
تعاقُـبِ الفصـولْ .
ينطَلِقُ الرَبيـعُ فـي ربيعِـهِ
..فيبلغُ الذُّبـولْ !
وَيهجُـمُ الصّيفُ بجيشِ نـارِهِ
..فَيسحـبُ الذُّيولْ !
ويعتلـي الخريفُ مَـدَّ طَيشِـهِ
..فَيُـدرِكُ القُفـولْ !
ويصعَـدُ الشّتـاءُ مجنـونـاً إلـى ذُرْوَتِـهِ
..ليبـدأ النّزولْ !
أقـولْ :
لِكُلِّ فَصْـلٍ دولـةٌ
..لكنّهـا تَـدولْ!

شيطان الأثير

لـي صـديقٌ بتَـرَ الوالي ذِراعَهْ
عنـدما امتـدّتْ إلى مائـدةِ الشّبعانِ
أيّـامَ المَجاعَـةْ .
فمضى يشكـو إلى النّاسِ
ولكِـنْ
أعلَـنَ المِذيـاعُ فـوراً
أنَّ شكـواهُ إشاعَـةْ .
فازدَراهُ النّاسُ، وانفضّـوا
ولـمْ يحتمِلـوا حتّى سَمَاعَـهْ .
وصَديقي مِثْلُهُـمْ .. كذّبَ شكواهُ
وأبـدى بالبياناتِ اقتناعَـهْ !
لُعِنَ الشّعبُ الّذي
يَنفـي وجـودَ اللـهِ
إن لـم تُثبتِ اللهَ بياناتُ الإذاعَـةْ!

المُبتـدأ

قلَمـي رايـةُ حُكْمـي
وبلادي ورَقـهْ
وجماهيري ملايينُ الحُروف المارقـةْ
وحُدودي مُطْلَقَـهْ .
ها أنا أسْتَنشِقُ الكَوْنَ ..
لبستُ الأرضَ نعْلاً
والسّماواتِ قميصاً
ووضعْتُ الشّمسَ في عُروةِ ثوبي
زَنْبَقَـهْ !
أنَا سُلْطانُ السّلاطين
وأنتمْ خَـدَمٌ للخَدَمِ
فاطلُبوا من قدمي الصّفـحَ
وبُوسُـوا قدَمـي
يا سلاطينَ البِـلادِ الضيّقةْ!

شيـخـوخـة البُكـاء

أنتَ تَبكي! ؟
-أنَا لا أبْكـي
فقَدْ جَـفّتْ دُموعـي
في لَـهيبِ التّجربـةْ .
-إنّـها مُنْسَكِبةْ ! ؟
-هـذه ليسـتْ دموعـي
..بلْ دِمائي الشّائِبَـةْ!

عجائب !

إنْ أنَا في وَطَـني
أبصَرتُ حَوْلي وَطَنا
أو أنَا حاولتُ أنْ أملِكَ رأسي
دونَ أن أدفعَ رأسي ثمَنَا
أو أنا أطلَقتُ شِعري
دونَ أن أُسجَنَ أو أن يُسجَنا
أو أنا لم أشهَدِ النّاسَ
يموتونَ بِطاعونِ القَلَمْ
أو أنا أبْصَرتُ(لا) واحِدَةً
وسْطَ ملايين(نَعَمْ)
أو أنا شاهَدتُ فيها ساكِناً
حرّكَ فيها ساكِنا
أو أنا لمْ ألقَ فيها بَشَراً مُمتَهَنَا
أو أنا عِشْتُ كريماً مُطمئنّاً آمِنا
فأنا -لا ريبَ - مجْنونٌ
و إلاّ ..
فأنا لستُ أنا!

نحـــن !

نحـنُ من أيّـةِ مِلّـهْ ؟ !
ظِلُّنا يقْتَلِعُ الشّمسَ ..
ولا يا مَنُ ظِلّـهْ !
دَ مُنـأ يَخْتَـرِقُ السّيفَ
ولكّنـــا أذِلّـهْ !
بَعْضُنا يَخْتَصِرُ العالَمَ كُلَّـهْ
غيرَ أنّـا لو تَجَمّعنـا جميعاً
لَغَدَوْنا بِجِـوارِ الصِّفرِ قِلّـهْ !
نحنُ من أينَ ؟
إلى أينَ ؟
ومَـاذا ؟ ولِمـاذا ؟
نُظُمٌ مُحتَلّـةٌ حتّى قفـاها
وَشُعوبٌ عنْ دِماها مُسْتَقِلّةٌ !
وجُيوشٌ بالأعـادي مُسْتَظِلّـةٌ
وبِـلادٌ تُضْحِكُ الدّمـعَ وأهلَـهْ :
دولَـةٌ مِنْ دولَتينْ
دَولَـةٌ ما بينَ بَيـنْ
دولَـةٌ مرهونَـةٌ، والعَرشُ دَيـنْ .
دولَـةٌ ليسَـتْ سِـوى بئرٍ ونَخْلَـهْ
دولَـةٌ أصغَرُ مِنْ عَـورَةِ نَمْلَهْ
دولَـةٌ تَسقُطُ في البَحْـرِ
إذا ما حرّكَ الحاكِمُ رجْلَـهْ !
دولَـةٌ دونَ رئيسٍ ..
ورئيـسٌ دونَ دَولَـهْ !
نحْنُ لُغْزٌ مُعْجِزٌ لا تستطيعُ الجِنُّ حَلّـهْ .
كائِناتٌ دُونَ كَـونٍ
ووجـودٌ دونَ عِلّـهْ
ومِثالٌ لمْ يَرَ التّاريخُ مِثْلَـهْ
لَمْ يرَ التّاريـخُ مِثْلَـهْ!

خســـارة

هلْ مِنَ الحِكمـةِ
أنْ أهتِكَ عِرْضَ الكَلِمَـةْ
بهجـاءِ الأنْظِمَـةْ ؟
كِلْمَتي لو شَتَمَـتْ حُكّامَنَا
تَرجِـعُ لي مشتومـةً لا شاتِمـهْ !
كيفَ أمضي في انتقامـي
دُونَ تلويثِ كلامــي ؟
فِكـرةٌ تَهتِفُ بي :
إ بصُقْ عليهـمْ .
آهِ.. حتّى هذه الفِكـرةُ تَبـدو ظالِمَـهْ
فأنا أخْسَـرُ - بالبَصْق- لُعابـي
وَيَفوزونَ بحَمْـلِ الأوسِمَـةْ

الحصـاد

أمَريْكـا تُطْلِقُ الكَلْـبَ علينا
وبها مِن كَلْبِهـا نَستنجِدُ !
أمَريْكـا تُطْلِقُ النّارَ لتُنجينا مِنَ الكَلبِ
فينجـو كَلْبُهـا..لكِنّنا نُستَشْهَدُ
أمَريكا تُبْعِدُ الكَلبَ ..ولكنْ
بدلاً مِنهُ علينا تَقعُدُ !
أمَريْكا يَدُها عُليا
لأنّـا ما بأيدينـا يَـدُ .
زَرَعَ الجُبنَ لـها فينا عبيـدٌ
ثُمَّ لمّـا نَضِـجَ المحصـولُ
جاءتْ تَحصـدُ .
فاشهَدوا.. أنَّ الذينَ انهَزَمـوا أو عَرْبَـدوا
والذيـنَ اعترضـوا أو أيّـدوا

والذينَ احتَشَدوا
كُلّهـمْ كانَ لـهُ دورٌ فأدّاهُ
وتَمَّ المَشْهَدُ !
قُضــيَ الأمـرُ ..
رقدْنا وَعبيدٌ فوقنـا قدْ رَقَدوا
وَصَحَـوْنا.. فإذا فوقَ العبيدِ السّيدُ
أمَرِيْكا لو هِيَ استعبَدَتِ النّاسَ جميعاً
فَسيبقى واحِدُ
واحِدٌ يشقى بـهِ المُستَعبِدُ
واحِدٌ يَفنى ولا يُستَعْبَدُ
واحِدٌ يحْمِلُ وجهـي،
وأحاسيسي،
وَصَـوتي،
وفـؤادي ..
واسْمُـهُ مِنْ غيرِ شَكٍّ: أحمَدُ !
أمَرِيْكا ليستِ اللّهَ
ولو قُلْتُمْ هي اللّـهُ
فإنّي مُلحِدُ!

دَور

أعْلَمُ أنَّ القافيَة
لا تستَطيعُ وَحْدَها
إسقاط عَرْشِ ألطّاغيَة
لكنّني أدبُغُ جِلْدَهُ بها
دَبْغَ جُلودِ الماشِيَة
حتّى إذا ما حانتِ السّاعَةُ
وانْقَضَّتْ عليهِ القاضِيَة
واستَلَمَتْهُ مِنْ يَدي
أيدي الجُموعِ الحافيَة
يكونُ جِلْداً جاهِزاً
تُصْنَعُ مِنهُ الأحذيَة!

الدولة الباقية

ليسَ عندي وَطَنٌ

أو صاحِبٌ

أو عَمَلُ.

ليسَ عِندي مَلجأ

أو مَخْبَأ

أو مَنزلُ.

كُلُّ ما حَوْلي عَراءٌ قاحِلُ

أنَا حتّى مِن ظِلالي أعْزَلُ

وأنــا بَيْنَ جِراحـي وَدَمـي أنتقِلُ

مُعْدِمٌ مِنْ كُلِّ أنـواعِ الوَطَـنْ !

ليسَ عِنـدي قمَـرٌ

أوْ بارِقٌ

أو مِشْعَلُ.

ليسَ عِنــدي مَرقَـدٌ

أو مَشْـرَبٌ

أو مَأكَـلُ.

كُلُّ ما حولـيَ ليْلٌ ألْـيَلُ

وَصَبـاحٌ بالدُّجى مُتّصِـلُ.

ظامـئٌ ..

والظمـأُ الكاسِـرُ منّي يَنْـهَلُ

جائِـعٌ ..

لكنّنــي قـوتُ المِحَـنْ!

عَجَباً !!

مَا لِهـذا الكَـونِ يَحْبـو

فوقَ أهدابـي إذَنْ ؟!

ولِماذا تَبحثُ الأوطـانُ

في غُربَـةِ روحي عن وَطَـنْ ؟!

ولِمــاذا وَهَبـتني أمرَهـا كلُّ المسافاتِ

وألغى عُمْـرَهُ كلُّ الزّمَـنْ ؟!

ها هوَ المنفى بـلادٌ واسِعَـة !

وأ لمفازاتُ حُقـولٌ مُمْرِعَـةٌ !

وَدَمــي مَـوجٌ شَقِـيٌّ

وجِراحـي أشْرِعَـهْ !

وَانطِفائي يُطفـئُ اللّيلَ وبي يَشْـتَعِلُ !

وَفَـمُ النّسيانِ

عنْ ذِكـرى حُضـوري يَسـألُ

هلْ عَرى با صِرة الأشياءِ حَوْلي الحَـوَلُ ؟

أمْ عرانــي الخَـبَلُ ؟!

لا ..

ولكِـنْ خانَـني الكُلُّ

وما خـانَ فـؤادي الأمَـلُ !

ما الذي ينقُصُني

مادامَ عِندي الأمَـلُ ؟

ما الذي يُحزِنُني

لو عَبسَ الحاضِرُ لي

وابتسَمَ المُسـتَقبَلُ ؟

أيُّ مَنفى بحضـوري ليسَ يُنفى ؟

أيُّ أوطـانٍ إذا أرحَلُ لا ترتَحِـلُ ؟!

أنَـا وحـدي دَوْلَـةٌ

مادامَ عِنـدي الأمَـلُ.

دولـةٌ أنقى وأرقـى

وستبقـى

حينَ تَفـنى الدُوَلُ !

خلـق

في الأرضِ

مخلوقـانْ:

إنسٌ ..

وَأمْريكانْ !

حتّى النهايـة ..

لمْ أزَلْ أمشي

وقد ضاقتْ بِعَيْـنَيَّ المسالِكْ .

الدُّجـى داجِ

وَوَجْـهُ الفَجْـرِ حالِكْ !

والمَهالِكْ

تَتَبَـدّى لي بأبوابِ المَمالِكْ :

" أنتَ هالِكْ

أنتَ هالِكْ " .

غيرَ أنّي لم أزَلْ أمشي

وجُرحـي ضِحكَـةٌ تبكـي،

ودمعي

مِنْ بُكاءِ الجُـرْحِ ضاحِـكْ !

مشاجـب

مُتطرِّفونَ بكُلِّ حالْ

إمّـا الخُلـودُ أو الزَّوال.

إمّـا نَحـومُ على العُلا

أو نَنحـني تحـتَ النِّعـالْ !

في حِقْدِنا :

أرَجُ النّسـائمِ ..جيْفَـةٌ !

وَبِحُبِّـنا :

روثُ البهائمِ .. بُرتُقـالْ !

فإذا الزُّكامُ أحَـبَّنا

قُمنـا لِنرتَجِـلَ ألعُطاسَ

وَننثُرَ العَدوى

وننتَخِـبَ السُّعالْ

ملِكَ الجَمـالْ !

وإذا سَها جَحْشٌ

فأصبَـحَ كادِراً في حِزبِنـا

قُدْنا بِهِ الدُّنيـا

وَسمّينا الرَفيقَ : (أبا زِمـالْ)!

وإذا ادّعـى الفيلُ الرّشـاقـةَ

وادّعـى وصلاً بنـا

هاجـتْ حَميّتُنـا

فأطلَقنـا الرّصـاصَ على الغَـزَالْ !

كُنّـا كذاكَ .. ولانزالْ .

تأتـي الدُّروسُ

فلا نُحِـسُّ بما تَحـوسْ

وتَروحُ عنّـا والنُّفوسُ هيَ النّفوسْ !

فَلِـمَ الرؤوسُ ؟

- لِمَ الرؤوس ؟!

عوفيتَ .. هلْ هذا سـؤالْ ؟!

خُلِقـتْ لنـا هـذي الرؤوس

لكـي نَرُصَّ بها العِقـالْ !

القتيل المقتـولْ

بينَ بيـنْ .

واقِـفٌ، والموتُ يَعدو نَحْوَهُ

مِنْ جِهَتينْ .

فالمَدافِـعْ

سَوفَ تُرديـهِ إذا ظلَّ يُدافِعْ

والمَدافِـعْ

سوفَ تُرديـهِ إذا شـاءَ التّراجُـعْ

واقِـفٌ، والمَوتُ في طَرْفَـةِ عينْ.

أيـنَ يمضـي ؟

المَـدى أضيَـقُ مِن كِلْمَـةِ أيـنْ

ماتَ مكتـوفَ اليديـنْ .

مَنحـو جُثّتَـهُ عضـويّة الحِـزْبِ

فناحَـت أُمُّـهُ : وا حَـرَّ قلبي

قتَـلَ الحاكِـمُ طِفْلـي

مَرّتيـنْ !

إلـى من لا يـهمـه الأمر

يوقِـدُ غيري شمعَـةً

ليُنطِـقَ الاشعارا نيرانـا.

لكنّنــي .. أُشعِلُ بُركانـا !

ويستَـدرٌّ دمعـةً

ليُغـرقَ الأشعـارَ أحزانـا.

لكنّـني .. أذرِفُ طوفانـا !

شـتّانَ ..

غيري شاعِـرٌ ينظـمُ أبياتاً

ولكنّــي أنا .. أنظِـمُ أوطانـا !

وعِنـدهُ قصيدَةٌ يحْمِلُهـا

لكنّني قصيـدةٌ تحمِـلُ إنسـانا !

كلٌّ معانيـهِ على مقدارِ ما عانـى.

للشّعـراءِ كُلّهم

شيطانُ شعرٍ واحـدٌ

ولي بمفـردي أنا

.. عشـرونَ شيطانـا !

مذهب الفراشة

فراشَـةٌ هامَـتْ بضـوءِ شمعةٍ

فحلّقتْ تُغـازلُ الضِّرام.

قالت لـها الا نسـام :

(قبلَكِ كم هائمـةٍ .. أودى بهـا الـهُيـامْ !

خُـذي يـدي

وابتعدي

لـنْ تجِـدي سـوى الرَّدى في دَورةِ الخِتـامْ).

لـم تَسمـع الكـلامْ

ظلّـتْ تـدورُ

واللَّظـى يَدورُ في جنـاحِـها .

تحَطّمـتْ

ثُـمَّ هَـوَتْ

وحَشْـرجَ الحُطـامْ :

(أموتُ في النـورِ

ولا

أعيشُ في الظلامْ)!

هـذا هـو الوطـن

(دافِـعْ عـن الوطـنِ الحبيبِ) ..

عن الحروفِ أم المعانـي ؟

ومتـى ؟ وأيـنَ ؟

بِسـاعـةٍ بعدَ الزمـانِ

وَموقِــعٍ خلـفَ المكـانِ ؟!

وَطـنـي ؟ حَبيـبـي ؟

كِلْمتـانِ سَمِعْتُ يومـاً عنهُمـا

لكنّني

لَـمْ أدرِ مـاذا تعنيـانِ !

وطَـني حبيبي

لستُ أذكُـرُ من هــواهُ سِوى هـواني !

وطنــي حبيبــي كانَ لي منفـى

ومـا استكفـى

فألقانــي إلى منفـى

ومِـنْ منفـايَ ثانيـةً نفانــي !

(دافِـع عنِ الوطَنِ الحبيبِ)

عـنِ القريبِ أم الغريبِ ؟

عـنِ القريبِ ؟

إذنْ أُدافِــعُ مِـن مكانــي.

وطـنـي هُنـا.

وطـني : (أنَـا)

ما بينَ خَفَقٍ في الفـؤادِ

وَصفحـةٍ تحـتَ المِـدادِ

وكِلْمَـةٍ فوقَ اللّسـان

وطني أنَـا : حُريّـتي

ليسَ التّرابَ أو المبانـي.

أنَـا لا أدافِـعُ عن كيـانِ حجـارةٍ

لكـنْ أُدافِـعُ عـنْ كِيانـي !

مقيـم في الهجـرة

قلَمـي يجـري

ودَمـي يجـري

وأنَـا ما بينـهُمـا أجْـري.

الجَـريُ تعثّـرَ في إثْـري !

وأنَـا أجـري.

والصّبرُ تصـبّرَ لـي حتى

لـمْ يُطِقِ الصّبرَ على صـبري !

وأنـا أجـري .

أجـري، أجـري، أجـري ..

أوطانـي شُغلـي .. والغُربـةُ أجـري!

يا شِعري

يا قاصِمَ ظهري

هلْ يُشبهُني أحدٌ غيري ؟

في الهِجرةِ أصبحتُ مُقيماً

والهجرةُ تُمعِنُ في الهَجْـرِ !

أجـري ..

أجـري ..

أيـنَ غداً أُصبـحُ ؟

لا أدري .

هلْ حقّاً أُصبـحُ ؟

لا أدري .

هلْ أعرِفُ وجهـي ؟

لا أدري .

كمْ أصبَـحَ عُمـري ؟

لا أدري .

عُمُري لا يـدري كَمْ عمـري !

كيفَ سيدري ؟!

مِن أوَّلِ ساعـةِ ميـلادي

وأنَـا هِجـري !

ضـائـع

صُدفَـةً شاهدتُـني

في رحلـتي منّي إلَيْ.

مُسرِعاً قبّلتُ عينيَّ

وصافحـتُ يَـدَيْ

قلتُ لي : عفـواً ..فلا وقتَ لَدَيْ .

أنَـا مضْطَـرٌ لأن أتْرُكَـني،

باللـهِ ..

سلِّمْ لـي عَلَـيْ !

شاهــد إثبات

لا تطلـبي حرُيّـةً أيّتها الرّعيّـةْ

لا تطلُبي حُريّـــةً ..

بلْ مارسـي الحُريّـةْ.

إنْ رضـيَ الرّاعـي .. فألفُ مرحَبـا

وإنْ أبـى

فحاولي إقناعَـهُ باللُّطفِ والرّويّـةْ ..

قولـي لـهُ أن يَشـرَبَ البحـرَ

وأنْ يبلَـعَ نصفَ الكُـرةِ الأرضيّـةْ !

ما كانتِ الحُريّـةُ اختراعَـهُ

أوْ إرثَ مَـنْ خَلّفَـهُ

لكـي يَضمَّها إلى أملاكـهِ الشّخْصيّـة

إنْ شـاءَ أنْ يمنعها عنكِ

زَواها جانِبـاً

أو شـاءَ أنْ يمنحـها .. قدَّمـها هَديّـهْ

قولـي لَهُ : إنّـي وُلِـدتُ حُـرَّةً

قولي لـهُ : إنّي أنـا الحُريّـةْ.

إنْ لـمْ يُصـدِّقكِ فهاتـي شاهِـداً

وينبغـي في هـذه القضيّـةْ

أن تجعلـي الشّاهِـدَ .. بُنـدقيّـةْ !

تصـدير واسـتيراد

حلَـبَ البقّـالُ ضـرعَ البقَـرةْ

ملأ السَطْـلَ .. وأعطاهـا الثّمـنْ .

قبّلَـتْ ما في يديهـا شاكِـرهْ .

لم تكُـنْ قـدْ أكلَـتْ منـذُ زَمـنْ .

قصَدَتْ دُكّانَـهُ

مـدّتْ يديهـا بالذي كانَ لديهـا ..

واشترَتْ كوبَ لَبَـنْ !

قانـون الأسـماك

مُـتْ مِـنَ الجـوع

عسـى ربُّكَ ألاّ يُطعِمَـكْ .

مُـتْ

وإنّـي مُشفِقٌ

أنْ أظلِـمَ الموتَ

إذا نـاشدتُـهُ أن يرحَمَـكْ !

جائـعٌ ؟!

هَـلْ كُلُّ مَـنْ أغمَـدتَ فيهِـمْ قلَمكْ

لمْ يسـدّوا نَـهَمَـك ؟!

تطلبُ الرّحمـةَ ؟

مِمَّـنْ ؟

أنتَ لـمْ ترحَـمْ بتقريرِكَ

حـتى رَحِمَـكْ !

كُلُّ مَـنْ تشكـو إليهِـمْ

دُمهـمْ يشكـو فَمَـكْ !

كيفَ تُبـدي نَدَمكْ ؟

سَمَـكاً كُنتمْ

وَمَـنْ لم تلتَهمـهُ التَهَمَـكْ ؟

ذُقْ، إذنْ، طعمَ قوانيـنِ السّمَـكْ .

هاهـوَ القِرشُ الذي سـوّاكَ طُعْمـاً

حينَ لم يبقَ سِـواكَ استَطْعَمَكْ !

مُـتْ .

ولكِـنْ أيُّ مـوتٍ

مُمكِـنٌ أنْ يؤلِمَـكْ ؟!

أنَـا أدعـو لكَ بالمـوتِ

وأخشى

أن يمـوتَ المـوتُ

لو مَـسَّ دَمَـكْ !

البلبل والوردة

بُلبُلٌ غَرَّدَ،

أصغَتْ وَرِدَةٌ .

قالتْ لـهُ :

أسمـعُ في لحنِكَ لـونا !

وردةٌ فاحـتْ،

تملّـى بُلبُـلٌ ..

قالَ لها : ألمَـحُ في عِطرِكِ لحنـا !

لـونُ ألحـانٍ .. وألحـانُ عبيـرْ ؟!

نَظرٌ مُصـغٍ .. وإصغـاءٌ بصـيرْ ؟!

هلْ جُننـّا ؟!

قالتِ ألا نسـامُ : كلاّ .. لم تجُنّـا

أنتُمـا نِصفاكُمـا شكلاً ومعنى

وكلا النّصفـينِ للآخـرِ حَنّـا

إنّمـا لم تُدرِكا سِرَّ المصـيرْ .

شـاعِرٌ كان هُنـا، يومـاً، فغنّى

ثُـمّ أردَتْـهُ رصـاصـاتُ الخَفيرْ

رفـرَفَ اللّحـنُ معَ الرّوح

وذابتْ قطَراتُ الدَمِ في مجـرى الغديـرْ .

مُنـذُ ذاكَ اليـومِ

صـارتْ قطَراتُ الدَّمِ تُجنـى

والأغانـيُّ تطـيرْ !

الألثغ يحـتج

قـرأ الألثـغُ منشـوراً ممتلئاً نقـدا

أبـدى للحاكِـمِ ما أبـدى :

(الحاكِـمُ علّمنـا درسـاً ..

أنَّ الحُريـةَ لا تُهـدى

بلْ .. تُستجـدى !

فانعَمْ يا شَعبُ بما أجـدى .

أنتَ بفضـلِ الحاكِمِ حُـرٌّ

أن تختارَ الشيءَ

وأنْ تختـارَ الشيءَ الضِـدّا ..

أن تُصبـحَ عبـداً للحاكِمِ

أو تُصبـحَ للحاكـِمِ عَبـدا)!

جُـنَّ الألثـغُ ..

كانَ الألثـغُ مشغوفاً بالحاكِمِ جِدَا

بصَـقَ الألثـغُ في المنشـور، وأرعَـدَ رَعْـدا :

(يا أولادَ الكلبِ كفاكُمْ حِقْدا .

حاكِمُنا وَغْدٌ وسيبقى وَغْدا).

يَعني وَرْدا !

وُجِدَ الألثغُ

مدهوساً بالصَّدفَةِ ..عَمْدا !

الجارح النبيل

اللّهُ أبدَعَ طائرا

و حبَاهُ طبعاً

أن يلوذَ مِنَ العواصِفِ بالذُّرى

وَيَطيرَ مقتحِماً، ويهبِطَ كاسِرا

وَيَعِفَّ عنْ ذُلِّ القيودِ

فلا يُباعُ ويُشترى .

وإذْ استوى سمّاهُ نَسْراً ..

قالَ :منزِلُكَ السّماءُ

وَمنزلُ النّاس الثّرى .

وَجَرى الزّمانُ ...

وذاتَ دَهْرٍ

أشعلتْ نارَ الفضولِ بصدْرِهِ

نـارُ القُـرى

فَرَنـا

فكانتْ روحُ تلكَ النّـارِ نـوراً باهِـرا

وَدَنـا

فأبصَـرَ بُلبُـلاً رَهـنَ الإسـارِ

وحُزنـهُ ينسـابُ لحنـاً آسِـرا

وهَفـا

فألفـى الدّودَ يأكلُ جِيفَـةً .. فتحسّـرا .

ماذا جـرى ؟!

النّـارُ سـالتْ في دِمـاهُ وما دَرى

واللّحـنُ عَرّشَ في دِمـاهُ ومـا درَى !

النَسْرُ لم يَـذُقِ الكَـرى

النّسـرُ حَـوَّمَ حائِـرا

النّسـرُ حلّـقَ ثُمَّ حلّـقَ

ثُمّ عـادَ القَهْـقرى

(ألِـيَ الذُّرى

وأنَـا كديـدانِ الثّرى ؟!

لا بُـدَّ أنْ أتَحَـرّرا).

اللّـهُ قالَ لـهُ : إذَنْ

ستكـونُ خَلْـقاً آخَـرا ..

لكَ قـوّةٌ مِثل الصّخـورِ

وعِزّةٌ مثلَ النسـورِ

ورِقـةٌ مثلَ الزّهـورِ

وَهَيْـئةٌ مثلَ الورَى .

(كُـنْ)

أغمَـضَ النّسـرُ النبيلُ جَنـاحَـهُ،

وَصَحـا .. فأصبـحَ شاعِـرا !

البــاب

بابٌ في وَسَـطِ الصّحـراءْ

مَفتـوحٌ لِفضـاءٍ مُطلَـقْ .

ليسَ هُنالِكَ أيُّ بِنـــاءْ

كُـلُّ مُحيـطِ البابِ هَـواءْ .

ـ مالكَ مفتــوحاً يا أحمَـقْ ؟!

ـ أعـرِفُ أنَّ الأمـرَ سَـوَاءْ

لكـنّي ..

أكـرهُ أنْ أُغلَــقْ !

سيرة ذاتيّة

(١)

نَمْلةٌ بي تحتَمي .

تحتَ نعْلي تَرْتَمي .

أمِنَتْ ..

مُنذُ سنينٍ

لمْ أُحرِّكْ قدَمي !

(٢)

لستُ عبداً لِسوى ربّي ..

وربّي : حاكِمي !

(٣)

كي ا سيغَ الواقِعَ المُرَّ

أحلّيهِ بشيءٍ

مِنْ عصيرِ العَلْقمِ !

(٤)

مُنذُ أنْ فَرَّ زفيري

مُعرِباً عنْ ألَمي

لمْ أذُقْ طعمَ فمي !

(٥)

أخَـذَتني سِنَـةٌ مِـنْ يقظَـةٍ ..

في حُلُمــي .

أهـدَرَ الوالــي دَمــي !

(٦)

جالِسٌ في مأتَمــي .

أتمنّى أنْ أُعزِّيني

وأخشى

أن يظُنّـوا أنّني لي أنتمــي !

(٧)

عَرَبــيٌّ أنا في الجوهَرِ

لكِـنْ مظهَـري

يحمِـلُ شَكْـلَ الآدَمــي !

الـمـظـلــوم

جلـدُ حِـذائي يابسٌ

بطـنُ حِـذائي ضيّـقٌ

لـونُ حِـذائي قاتِـمْ .

أشعُرُ بي كأنّني ألبَسُ قلبَ الحاكِـمْ !

يعلـو صـريرُ كعْبِـهِ :

قُلْ غيرَها يا ظالِمْ .

ليسَ لِهذا الشيءِ قلبٌ مطلَقاً

أمّا أنا .. فليسَ لي جرائمْ .

بأيِّ شِرعَةٍ إذَنْ

يُمدَحُ باسمي،

وَأنَا أستقبِلُ الشّتائمْ ؟!

مزرعة الدّواجن

سَبعُ دجاجاتٍ

وديكٌ واحِدٌ

مُستَهْدَفٌ للرغبةِ العملاقةْ .

تنثُرُ حَبَّ الحُبِّ في أحضانِهِ

وخَلْفَهـا الأفراخُ تشكو الفاقةْ !

سُبحانَ مَن يقسِمُ

ما بينَ الورى أرزَاقهْ .

والسّبعُ تِلكَ باقةٌ

ناريّةٌ سبّاقهْ

وسوفَ تأتي باقةٌ

وسوفَ تأتي باقةٌ .

كُلٌّ تـهُـزُّ رِدْفَهـا

ملهـوفـةً مُشتاقـةً

كُلٌّ ـ لأنَّ قلبَهـا

لا يرتَضـي إرهاقـهُ ـ

لقـاءَ هَتكِ عِرضِهـا ..

تعرِضُ بَـذْلَ (الطّاقـةْ) !

والدّيكُ فيمـا بينـها ..

يُطَبِّــعُ العلاقـةْ !

لـيـلـة

لِشهـرزادَ قِصّـةْ

تبــدأُ في الخِتـامْ !

في اللّيلـةِ الأولـى صَحَـتْ

وشـهْريـارُ نـامْ .

لم تكتَرِثْ لِبَعلِهـا

ظلّـتْ طِـوالَ ليلِها

تَكْذِبُ بانتِظـامْ .

كانَ الكلامُ ســاحِـراً ..

أرّقَــهُ الكـلامْ .

حاولَ ردَّ نومِـهِ

لم يستَطِـعْ .. فقـامْ

وصـاحَ : يا غُـلامْ

خُذْهــا لبيتِ أهلِها

لا نفـعَ لي بِمثْلِها .

إنّ ابنَــةَ الحَـرامْ

تكْـذِبُ كِذباً صـادِقاً

يُبقي الخيالَ مُطْلَقـاً

ويحبِسُ المَنــامْ .

قلِقْـتُ مِنْ قِلْقالِها

أُريـدُ أنْ أنــامْ .

خُـذْهـا، وَضَــعْ مكانَها ..

وزارةَ الإعْــلامْ !

خلــود

قالَ الدّليـلُ في حَـذَرْ :

أُنظُـرْ .. وَخُـذْ مِنــهُ العِبرَْ

أُنظرْ .. فهـذا أسَـدٌ

لـهُ ملامِـحُ البَشَـرْ .

قـدْ قُـدَّ مِنْ أقسـى حَجَـرْ .

أضخَـمُ ألفَ مـرّةٍ مِنكَ

وَحَبـلُ صَـبْرِهِ

أطـولَ مِـنْ حَبلِ الدّهَـرْ .

لكنّــهُ لم يُعْـتَبَرْ .

كـانَ يدُسُّ أنْفَــهُ في كُلِّ شيءٍ

فانكَسَـرْ .

هـلْ أنتَ أقـوى يا مَطَـرْ ؟

كـانَ (أبو الـهَـولِ) أمامـي

أثـراً مُنتَصِباً .

سـألتُ :

هلْ ظلَّ لِمَـنْ كَسّـرَ أنفَـهُ ..أثرْ ؟!

احتيـاط

فُجِعَتْ بي زوجَتي

حينَ رأتني باسِما !

لَطَمتْ كفّاً بِكفٍّ

واستجارتْ بالسَّماء .

قُلتُ : لا تنزَعِجي .. إنّي بِخَيرٍ

لم يَزَلْ دائـي مُعافى

وانكِساري سالِما !

إ طمئنّي ..

كُلُّ شيءٍ فيَّ مازالَ كَما ..

لمْ أكُنْ أقصِدُ أنْ أبتَسِما

كُنتُ أُجري لِفمي بعضَ التّمارينِ احتياطاً

رُبّما أفرَحُ يوماً ..

رُبّما !

المفقـود

رئيسُنا كانَ صغيراً وانفَقَدْ

فانتـابَ أُمَّـهُ الكَمَـدْ

وانطَلَقـتْ ذاهِلَـةُ

تبحـثُ في كُلِّ البَلَـدْ .

قِيلَ لـها : لا تَجْـزَعـي

فلَـنْ يضِـلَّ للأبَـدْ .

إنْ كانَ مفقـودُكِ هذا طاهِـراً

وابنَ حَـلالٍ .. فَسَيلْقاهُ أحَـدْ .

صاحـتْ :

إذنْ ..ضـاعَ الولَـدْ !

الـمغبـون

مؤمِـنٌ

يُغمِضُ عينيـهِ، ولكنْ لا ينامْ .

يقطَـعُ اللّيلَ قياماً ..

والسّلاطينُ نِيـامْ .

مُسرِفٌ في الاحتِشـامْ .

إنّما يستُرُ عُـريَ النَّاسِ

حـتى في الحَرامْ !

حَسْبُهُ أنَّ بحبلِ اللهِ

ما يُغْنيـهِ عنْ فتلِ حِبالِ الاتّـهـامْ .

مُنصِفٌ بينَ الأنـامْ

تستـوي في عينِـهِ ألكَحْـلاءِ

تيجـانُ السَّلاطينِ وأسْمالُ العَـوامْ .

مؤمِـنٌ بالرّأيِ

يحيـا صامِتـاً

لكنّـهُ يرفِضُ أنْ يمحـو الكَلامْ .

طـيّبٌ

يفتَـحُ للجائِـعِ أبوابَ الطّعـامْ

حينَ يُضنيـهِ الصّيـامْ .

بلْ يواري أثـَرَ المُحتـاج

لوْ فكّـرَ في السّطـوِ على مالِ الطُغامْ .

وَيُغطّـي هَربَ الهاربِ مِـنْ بطْشِ النّظـامْ .

مَلجـأً للاعتِصـامْ

وَأمـانٌ وسـلامْ .

وعلـى رَغـمِ أياديـهِ عَليكُـمْ

لا يـرى مِنكُـمْ سِوى مُـرِّ الخِصـامْ .

أيّها النّاسُ إذا كُنتُـم كِرامـاً

فَعَليكُـمْ حَـقٌ إكـرامِ الكِرامْ.

بَـدَلاً من أنْ تُضيئـوا شمعَـةً

حيّـوا الظـلامْ !

مُكابــرة

أكابِـرْ .

أُضمّدُ جُرحـي بحشْدِ الخَنَاجِرْ

وأمسَـحُ دَمعي بكَفّـيْ دِمائـي

وأُوقِـدُ شمعـي بِنـارِ انطِفائي

وأحْـدو بصمْـتي مِئاتِ الحَنَاجِـرْ

أُحاصِرُ غابَ الغيابِ المُحاصِرْ :

ألا يا غِيابي ..

أنـا فيكَ حاضِـرْ !

أكابِـرُ ؟

كلاّ .. أنَـا الكبرياءْ !

أنَـا توأمُ الشّمسِ

أغدو وأمسـي

بغيرِ انتِهـاءْ !

ولـي ضَفّتـان :

مسـاءُ المِـدادِ وصبْـحُ الدّفاتَـرْ

وَشِعـري قنـاطِـرْ !

متى كانَ للصُبْـحِ واللّيلِ آخِـرْ ؟

إذا عِشـتُ أو مِـتُّ فالموتُ خاسِـرْ .

فلا يعرِفُ الموتُ شِعْراً

ولا يَعرِفُ المـوتَ شاعِـرْ !

هـزيـمــةُ الـمـنـتـصــر

لو منحـونا ألا لسِنَةً

لو سالمونا ساعَـةً واحِدةً كلّ سَنَـهْ

لو وهبونا فسحةَ الوقتِ بضيقِ الأمكِنَةْ

لو غفروا يوماً لنا ..

إذا إ رتكَبنا حَسَنَـهْ !

لو قلبـوا مُعتَقلاً لِمصنَـعِ

واستبدلـوا مِشنَقَـةً بماكِنَـةْ

لو حوّلـوا السِّجـنَ إلى مَدْرَسَـةٍ

وكلّ أوراق الوشاياتِ إلى

دفاترٍ ملوّنـهْ

لو بادَلـوا دبّابَـةً بمخبَزٍ

وقايضـوا راجِمـةً بمطْحنـةٌ

لو جعَلـوا سـوقَ الجواري وَطَنَـاً

وحوّلـوا الرِّقَ إلى مواطَنَـهْ

لحَقّقـوا انتصـارَهمْ

في لحظـةٍ واحِدَةٍ

على دُعـاةِ الصّهيَنَـةٌ .

أقـولُ : (لـو)

لكـنّ (لو) تقولُ : (لا)

لو حقّقـوا انتصارَهُـمْ ..لانـهَزَمـوا

لأنَّـهُم أنفُسَهم صَهاينَـةٌ !

الســاعــة

دائِـرةٌ ضَيِّقَـةٌ،

وهـارِبٌ مُـدانْ

أمامَـهُ وَخلْفَـهُ يركضُ مُخبرانْ .

هـذا هُـوَ الزّمـانْ !

درس

ساعَـةُ الرّمــلِ بـلادٌ

لا تُحِـبُّ الاستِلابْ .

كُلَّمـا أفرَغَها الوقتُ مِنَ الروحِ

استعادتْ روحَها

لُبـان

ماذا نملِك

من لحَظـاتِ العُمْـرِ المُضْحِكْ ؟

ماذا نَملِكْ ؟

العُمْـرُ لُبـانٌ في حلْقِ السّاعةِ

والسّاعـةُ غانيـةٌ تَعلِكْ.

تِـكْ .. تِـكْ

تِـكْ .. تِـكْ

تِـكْ

محبـوس

حينَ ألقـى نظـرَةً مُنتَقِـدهْ

لقياداتِ النِظـامِ الفاسِـدَةْ

حُبـسَ (التّاريـخُ)

في زِنـزانَـةٍ مُنْفَـرِدَةْ !

الخاسِــر

عِنـدما يلتَحِـمُ العقْربُ بالعَقـربِ

لا تُقتَـلُ إلاّ اللّحَظـاتْ .

كـم أقاما من حـروبٍ

ثُـمّ قـاما ، دونماَ جُـرْحٍ،

وَجَيشُ الوَقـتِ مـاتْ !

رقّـاص

يَخفِقُ " الرقاصُ " صبُحـاً وَمسـاءْ .

ويَظـنُّ البُسَطـاءْ

أنّـهُ يَرقصُ !

لا يا هـؤلاءْ .

هـوَ مشنوقٌ

ولا يـدري بما يفعلُهُ فيهِ الهـواءْ !

المواكـب

صـامِتــةً

تزدَحِمُ الأرقـامُ في الجوانِبْ

صـامِتـةً تُراقِـبُ المواكِبْ :

ثانيـةٌ ،مَـرَّ الرّئيسُ المفتـدى .

دقيقـةٌ، مَـرَّ الأميرُ المُفتَـدى .

و .. ساعَـةٌ، مَـرَّ المليكُ المُفتَـدى .

ويضْـرِبُ الطّبْلُ على خَطْـوِ ذَوي المراتِبْ .

تُعبِّرُ الأرقـامُ عنْ أفكارِهـا

في سِـرّها .

تقولُ : مـهمـا اختَلَفَـتْ سيماؤهـمْ

واختَلَفَـتْ أسماؤهـمْ

فَسُـمُّهمْ مُوَحّـدٌ

وكُلُّهـمْ (عقارِبْ) !

صدمة

شعرتُ هذا اليوم بالصدمة

فعندما رأيتُ جاري قادماً

رفعتُ كفي نحوهُ مسلماً

مكتفياً بالصمت والبسمة

لأنني أعلم أن الصمت في أوطاننا .. حكمـهْ

لكنهُ رد عليَّ قائلاً :

عليكم السلام والرحمـة

ورغم هذا لم تسجل ضده تهمه .

الحمد لله على النعمـة

مـن قال ماتت عنـدنا

حُريّــة الكلْمـةْ ؟!

طبيعة صامته

في مقلب القمامـة

رأيتُ جثـة لـها ملامـحُ الأعراب

تجمعت من حولـها " النسور" و " الذ ِباب"

وفوقها علامـة

تقولُ : هذي جيفـةٌ

كانت تسمى سابقاً .. كرامـه !

وفي قصيدة أخرى يقول بنفس الأسلوب والتركيز :

لقد شيّعتُ فاتنـةً

تسمّى في بلاد العُربِ تخريباً

وإرهابـاً

وطعنـاً في القوانين الإلـهيـة

ولكن اسمـها

واللـه

لكن اسمـها في الأصل .. حرية !

الراحلة

لا شَـيءَ ..

هذا ما ألِفْنا طُولَ رِحْلَتنا الَمديدَةْ

لا تأسَفي لنفُوقِ راحِلةٍ هَوَتْ

من ثِقْلِ جُملَتنا المُـفيدة !

فعَلَى الطريق سَنصطفي أُخرى جَديدةْ .

وإذا وَهَتْ كُلُّ الجمِالِ

عَنِ احتمالِكِ واحتمالي

فَلْيكُنْ

قدَمي أحَدٌ مِنَ الَحديدِ

وخُطوتـي أبداً وَطيدةْ !

لا.. ما تَعِبتُ

ولَو ظَلَلْتُ أسيرُ عُمْرِيَ كُلَّهُ

فَوقَ اللّظـى

سَيَظلُّ يَفعَمُني الرّضا

ما دُمتِ طاهِرةً حميدةْ .

ماذا أريدُ وأنتِ عندي؟

يا ابنَتي

لو قدَّموا الدُّنيـا وما فيها

مُقابِلَ شَـعْرةٍ من مَفرِقِيكِ

لَقُلتُ : دُنياكُمْ زَهيدة !

وَطَـنٌ أنا

بينَ المنافي أحتويك مُشرَّداً

كي لا تظلّي في البلادِ معي شريدةْ .

وأنا بنُورِكِ يا ابنتي

أنشأتُ مِن منفايَ أوطاناً

لأوطاني الطّريدَةْ .

لكنّها بُهِرَتْ بأنوارِ السُّطوع

فآنَسَتْ لعمى الخُضوع

وَمَرَّغَتْ أعطافَها بالكيْدِ

حتّى أصبحتْ وهيَ المَكيدةْ !

ما همَّني ؟!

كُلُّ ا لحُتوف سلامة

كُلُّ الشقاءِ سعادةُ

ما دُمتِ حتّى اليَومِ سالمةً سَعيدَةْ .

لا قصْدَ لي في العَيْشِ

إلاّ أن تَعيشي أنتِ

أيَّتُها القَصيدةْ !

هَيّا بنا..

لُفّي ذِراعَكِ حَوْلَ نَحْري

والبُدي في دِفءِ صَدْري

كي نَعودَ إلى المَسيرِ

فإنَّ غايتَنا بَعيدهْ .

ودَعي التّلفُّتَ لِلوَراءِ

فقد هَوى عَمّا هَّوَتْ

وَصْفُ الفقيدةْ .

هِيَ لم تَذُقْ مَعنى المَنيَّةِ حُرّةً

مَعَنا

ولا عاشَتْ شَهيدَةْ .

لا تَحزني يوماً عَلَيْها

واحزني دوماً لَها .

لَمْ نُنْفَ عَنها.. إنّما

نُفِيَتْ، لِقِلّةِ حَظّها، عَنّا الجَريدَةْ !

الإلــه

لهذا الإله أصعر خدي !

أ هذا الذّي يأكُلُ الخُبزَ شَرُبْاً

وَيَحسَبُ ظِلَّ الذُّبابةِ دُبّاً

وَيمَشي مكباً

كما قد مَشي بالقِماطِ الولَيدْ..؟

أ هذا الّذي لم يَزَلْ ليسَ يَدْري

بأيِّ الولاياتِ يُعنى أخوهُ

وَيَعْيا بفَرزِ اسمهِ إذ يُنادى

فِيحَسبُ أنَّ ألمنادى أبوهُ

ويجعَلُ أمْرَ السَّماءِ بأمرِ الّرئيس

فَيَرمي الشّتاءَ بِجَمْرِ الوَعيدْ

إذا لم يُنَزِّلْ عَليهِ الجَليدْ ؟!

أ هذا الَذي لا يُساوي قُلامَةَ ظُفرٍ

تُؤدّي عَنِ الخُبزِ دَوْرَ البَديلِ

ومِثقالَ مُرٍّ

لِتخفيفِ ظِلِّ الدِّماءِ الثّقيلِ

وَقطرةَ حِبْرٍ

تُراقُ على هَجْوهِ في القَصيدْ..؟

أ هذا الغبيُّ الصَّفيقُ البَليدْ

إلهٌ جَديدْ ؟!

أ هذا الهُراءُ.. إلهٌ جَديدْ

يَقومُ فيُحنى لَهُ كُلُّ ظَهْرٍ

وَيَمشي فَيَعْنو لَهُ كُلُّ جِيدْ

يُؤنِّبُ هذا، ويَلعَنُ هذا

وَيلطِمُ هذا، وَيركَبُ هذا

وَيُزجي الصَّواعِقَ في كُلِّ أرضٍ

وَيَحشو المَنايا بحَبِّ ا لَحصيدْ

وَيَفعَلُ في خَلْقِهِ ما يرُيدْ ؟!

لِهذا الإلهِ... أُصعِّرُ خَدّي

وأُعلِن كُفري، وأُشهِرُ حِقدي

وأجتازُهُ بالحذاءِ العَتيقِ

وأطلُبُ عَفْوَ غُبارِ الطّريقِ

إذا زادَ قُرباً لِوَجْهِ البَعيدْ !

وأرفَعُ رأسي لأعلى سَماءٍ

ولو كانَ شَنْقاً بحَبْلِ الوَريدْ

وأصرُخُ مِلءَ الفَضاءِ المديدْ :

أنا عَبدُ رَبٍّ غَفورٍ رَحيمٍ

عَفُوٍّ كريمٍ

حكيمٍ مَجيدْ

أنا لَستُ عبداً لِـعبْدٍ مَريدْ

أنا واحدٌ مِن بقايا العِبادِ

إذا لم يَعُدْ في جميعِ البلادِ

سِوى كُومَةٍ من عَبيدِ العَبيدْ.

فأنْزِلْ بلاءَكَ فَوقي وتحتي..

وَصُبَّ اللّهيبَ، ورُصَّ الحَديدْ

أنا لن أحيدْ

لأنّي بكُلِّ احتمالٍ سَعيْد:

مَماتي زَفافٌ، وَمَحْيايَ عِيدْ

سَأُرغِمُ أنفَكَ في كُلِّ حالٍ

فإمّا عَزيزٌ.. وإمّا شَهيدْ !

البحث عن الذات

- أيها العصفور الجميل..أريد أن أصدح بالغناء مثلك، وأن أتنقل بحرية مثلك.

قال العصفور:

-لكي تفعل كل هذا، ينبغي أن تكون عصفوراً مثلي..أأنت عصفور ؟

- لا أدري..ما رأيك أنت ؟

-إني أراك مخلوقاً مختلفاً . حاول أن تغني وأن تتنقل على طريقة جنسك .

- وما هو جنسي ؟

- إذا كنت لا تعرف ما جنسك ، فأنت، بلا ريب، حمار .

- أيها الحمار الطيب..أريد أن ا نهق بحرية مثلك، وأن أتنقّل دون هوية أو جواز سفر، مثلك .

قال الحمار :

- لكي تفعل هذا..يجب أن تكون حماراً مثلي . هل أنت حمار ؟

- ماذا تعتقد ؟

- قل عني حماراً يا ولدي، لكن صدّقني..هيئتك لا تدلُّ على أنك حمار .

- فماذا أكون ؟

- إذا كنت لا تعرف ماذا تكون..فأنت أكثر حمورية مني ! لعلك بغل .

- أيها البغل الصنديد..أريد أن أكون قوياً مثلك، لكي أستطيع أن أتحمّل كل هذا القهر،

وأريد أن أكون بليداً مثلك، لكي لا أتألم ممّا أراه في هذا الوطن .

قال البغل :

- كُنْ..مَن يمنعك ؟

- تمنعني ذ لّتي وشدّة طاعتي .

- إذن أنت لست بغلاً .

- وماذا أكون ؟

- أعتقد أنك كلب .

- أيها الكلب الهُمام..أريد أن ا طلق عقيرتي بالنباح مثلك، وأن اعقر مَن يُغضبني مثلك .

- هل أنت كلب ؟

- لا أدري..طول عمري أسمع المسئولين ينادونني بهذا الاسم، لكنني لا أستطيع النباح أو العقر .

- لماذا لا تستطيع ؟

- لا أملك الشجاعة لذلك..إنهم هم الذين يبادرون إلى عقري دائماً .

- ما دمت لا تملك الشجاعة فأنت لست كلباً .

- إذَن فماذا أكون ؟

- هذا ليس شغلي..إ عرف نفسك بنفسك..قم وابحث عن ذاتك .

- بحثت كثيراً دون جدوى .

- ما دمتَ تافهاً إلى هذا الحد..فلا بُدَّ أنك من جنس زَبَد البحر .

- أيُّها البحر العظيم..إنني تافه إلى هذا الحد..إ نفِني من هذه الأرض أيها البحر العظيم .

إ حملني فوق ظهرك واقذفني بعيداً كما تقذف الزَّبَد .

قال البحر :

- أأنت زَبَد ؟

- لا أدري..ماذا تعتقد ؟

- لحظةً واحدة..د عني أبسط موجتي لكي أستطيع أن أراك في مرآتها.. هه..حسناً، أدنُ قليلاً .

أ وووه..ا للعنة..أنت مواطن عربي !

- وما العمل ؟

- تسألني ما العمل ؟! أنت إذن مواطن عربي جداً . بصراحة..لو كنت مكانك لانتحرت .

- إ بلعني، إذن، أيها البحر العظيم .

- آسف..لا أستطيع هضم مواطن مثلك .

- كيف أنتحر إذن ؟

- أسهل طريقة هي أن تضع إصبعك في مجرى الكهرباء .

- ليس في بيتي كهرباء .

- ألق بنفسك من فوق بيتك .

- وهل أموت إذا ألقيت بنفسي من فوق الرصيف ؟!

- مشرَّد إلى هذه الدرجة ؟! لماذا لا تشنق نفسك ؟

- ومن يعطيني ثمن الحبل ؟

- لا تملك حتى حبلاً ؟ أخنق نفسك بثيابك .

- ألا تراني عارياً أيها البحر العظيم ؟!

- إسمع..لم تبقَ إلاّ طريقة واحدة . إنها طريقة مجانية وسهلة، لكنها ستجعل انتحارك مُدويّاً .

- أرجوك أيها البحر العظيم..قل لي بسرعة..ما هي هذه الطريقة ؟

- إبقَ حَيّا!

عفو عام

أصدر عفو عام

عن الذين أعدموا ،

بشرط أن يقدموا عريضة استرحام

مغسولة الأقدام ،

غرامة استهلاكهم لطاقة النظام ،

كفالة مقدارها خمسون ألف عام ،

تعهد بأنهم

ليس لهم أرامل ،

ولا لهم ثواكل ،

ولا لهم أيتام ،

شهادة التطعيم ضد الجدري ،

قصيدة صينية للبحتري ،

خريطة واضحة لأثر الكلام ،

هذا ومن لم يلتزم بهذه الأحكام

يحكم بالإعدام

جاهلية

في زمان الجاهلية

كانت الأصنام من تمر ،

وإن جاع العباد ،

فلهم من جثة المعبود زاد ،

وبعصر المدنية ،

صارت الأصنام تأتينا من الغرب

ولكن بثياب عربية ،

تعبد الله على حرف ، وتدعو للجهاد

وتسب الوثنية ،

وإذا ما ستفحلت ، تأكل خيرات البلاد ،

وتحلي بالعباد ،

رحم الله زمان الجاهلية

الأبكم

أيها الناس ا تقو نار جهنم ،

لا تسيئوا الظن بالوالي ،

فسوء الظن في ا لشرع محرم ،

أيها الناس أنا في كل أحوالي سعيد ومنعم ،

ليس لي في الدرب سفاح، ولا في البيت مأتم ،

ودمي غير مباح ، وفمي غير مكمم ،

فإذا لم أتكلم

لا تشيعوا أن للوالي يداً في حبس صوتي ،

بل أنا يا ناس أبكم ،

قلت ما أعلمه عن حالتي، والله أعلم.

الحارس السجين

وقفت في زنزانتي

أُقلّبُ الأفكار

أنا السجين ها هنا

أ م ذلك الحارسُ بالجوار ؟

بيني وبين حارسي جدار ،

وفتحة في ذلك الجدار ،

يرى الظلام من ورائها وارقب النهار ،

لحارسي ولي أنا صغار ،

وزوجة ودار ،

لكنه مثلي هنا، جاء به وجاء بي قرار ،

وبيننا الجدار ،

يوشك أن ينهار

حدثني الجدار

فقال لي : إ نّ ترثي له

قد جاء باختيارهِ

وجئت بالإجبار

وقبل ا ن ينهار فيما بيننا

حدثني عن أسدٍ

لا نامت أعين الجبناء

لا نامت عين الجبناء

أطلقت جناحي لرياح إبائي ،

أنطقت بأرض الإسكات سمائي ،

فمشى الموت أمامي، ومشى الموت ورائي ،

لكن قامت بين الموت وبين الموت حياة إبائي ،

وتمشيت برغم الموت على أشلائي ،

أشدو، وفمي جرح ، والكلمات دمائي ،

(لا نامت عين الجبناء)

ورأيت مئات الشعراء ،

مئات الشعراء ،

تحت حذائي ،

قامات أطولها يحبو،

تحت حذائي ،

ووجوه يسكنها الخزي على استحياء ،

وشفاه كثغور بغايا، تتدلى في كل إناء ،

وقلوب كبيوت بغاء، تتباهى بعفاف العهر،

وتكتب أنساب اللقطاء ،

وتقيء على ألف المد ،

وتمسح سوءتها بالياء ،

في زمن الأحياء الموتى ، تنقلب الأكفان دفاتر ،

والأكباد محابر ،

والشعر يسد الأبواب ،

فلا شعراء سوى الشهداء

شطرنج

منذ ثلاثين سنة ،
لم نر أي بيدق في رقعة الشطرنج يفدي وطنه ،
ولم تطن طلقة واحدة وسط حروف الطنطنة ،
والكل خاض حربه بخطبة ذرية، ولم يغادر مسكنه ،
وكلما حيا على جهاده، أحيا العدا مستوطنة ،
منذ ثلاثين سنة ،
والكل يمشي ملكا تحت أيادي الشيطنة ،
يبدأ في ميسرة قاصية وينتهي في ميمنة ،
الفيل يبني قلعة، والرخ يبني سلطنة ،
ويدخل الوزير في ماخوره، فيخرج الحصان فوق المئذنة ،
منذ ثلاثين سنة ،
نسخر من عدونا لشركه ونحن نحيي وثنه ،
ونشجب الإكثار من سلاحه ونحن نعطي ثمنه ،
فإن تكن سبعا عجائب الدنى، فنحن صرنا الثامنة ،
بعد ثلاثين سنة

الـلاعـبان

على رقعة تحتويها يدان ،
تسير إلى الحرب تلك البيادق ،
فيالق تتلو فيالق ،
بلا دافع تشتبك ،
تكر ، تفر ، وتعدوا المنايا على عدوها المرتبك ،
وتـهوي القلاع، ويعلو صهيل الحصان ،
ويسقط رأس الوزير المنافق ،
وفي آخر الأمر ينـهار عرش الملك ،
وبين الأسى والضحك ،
يموت الشجاع بذنب الجبان ،
وتطوي يدا اللاعبين المكان ،
أقول لجدي: "لماذا تموت البيادق "؟
يقول:" لينجو الملك" ،
أقول: "لماذا إذن لا يموت الملك ،
لحقن الدم المنسفك" ؟
يقول: "إذا مات في البدء، لا يلعب اللاعبان"

فصيحنـــا

فصيحنا ببغاء ،
قوينا مومياء ،
ذكينا يشمت فيه الغباء ،
ووضعنا يضحك منه البكاء ،
تسممت أنفاسنا حتى نسينا الهواء ،
وامتزج الخزي بنا حتى كرهنا الحياء ،
يا أرضنا، يا مهبط الأنبياء ،
قد كان يكفي واحد لو لم نكن أغبياء ،
يا أرضنا ، ضاع رجاء الرجاء ،
فينا ومات الإباء ،
يا أرضنا ، لا تطلبي من ذلنا كبرياء ،
قومي ا حبلي ثانية ، وكشفي عن رجل لهؤلاء النساء

زنـزانـة

صدري أنا زنزانة قضبانها ضلوعي ،
يدهمها المخبر بالهلوع ،
يقيس فيها نسبة النقاء في الهواء ،
ونسبة الحمرة في دمائي ،
وبعدما يرى الدخان ساكنا في رئتي، والدم في قلبي كالدموع ،
يلومني لأنني مبذر في نعمة الخضوع ،
شكرا طويل العمر إذ أطلت عمر جوعي ،
لو لم تمت كل كريات دمي الحمراء، من قلة الغذاء ،

لانـتـشـل المخبر شيئا من دمي ثم ادعى بأنني شيوعي

كلمات فوق الخرائـب

قفوا حول بيروت صلوا على روحها واندبوها ،

وشدوا اللحى وانتفوها ،

لكي لا تثيروا الشكوك ،

وسلوا سيوف السباب لمن قيدوها ،

ومن ضاجعوها ،

ومن أحرقوها ،

لكي لا تثيروا الشكوك ،

ورصوا الصكوك

على النار كي تطفئوها ،

ولكن خيط الدخان سيصرخ فيكم : "دعوها" ،

ويكتب فوق الخرائب

" إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها "

أصـنـام الـبـشـر

يا قدس معذرة ومثلي ليس يعتذر ،

مالي يد في ما جرى فالأمر ما أمروا ،

وأنا ضعيف ليس لي أثر ،

عار علي السمع والبصر ،

وأنا بسيف الحرف أنتحر ،

وأنا اللهيب وقادتي المطر ،

فمتى سأستعر ؟

لو أن أرباب الحمى حجر ،

لحملت فأسا فوقها القدر ،

هوجاء لا تبقي ولا تذر ؛

لكنما أصنامنا بشر ،

الغدر منهم خائف حذر ،

والمكر يشكو الضعف إن مكروا ؛

فالحرب أغنية يجن بلحنها الوتر ،

والسلم مختصر ،

ساق على ساق ، وأقداح يعرش فوقها الخدر ،

وموائد من حولها بقر ،

ويكون مؤتمر ؛

هزي إليك بجذع مؤتمر يساقط حولك الهذر ،

عاش اللهيب ويسقط المطر

على باب الشعر

حين وقفت بباب الشعر ،

فتش أحلامي الحراس ،

أمروني أن أخلع رأسي ،

وأريق بقايا الإحساس ،

ثم دعوني أن أكتب شعرا للناس ،

فخلعت نعالي بالباب وقلت خلعت الأخطر ياحراس ،

هذا النعل يدوس ولكن هذا الرأس يداس

بين يدي القدس

يا قدس يا سيدتي معذرة فليس لي يدان ،

وليس لي أسلحة وليس لي ميدان ،

كل الذي أملكه لسان ،

والنطق يا سيدتي أسعاره باهظة ، والموت بالمجان ،

سيدتي أحرجتني، فالعمر سعر كلمة واحدة وليس لي عمران ،

أقول نصف كلمة ، ولعنة الله على وسوسة الشيطان ،

جاءت إليك لجنة، تبيض لجنتين ،

تفقسان بعد جولتين عن ثمان ،

وبالرفاء والبنين تكثر اللجان ،

ويسحق الصبر على أعصابه ،

ويرتدي قميصه عثمان ،

سيدتي ، حي على اللجان ،

حي على اللجان

اللـغـز

قالت أمي مرة :

يا أولادي عندي لغز من منكم يكشف لي سره ،

" تابوت قشرته حلوى ،

ساكنة خشب و القشرة" ،

قالت أختي: " التمرة " ،

حضنتها أمي ضاحكة لكني خـنـقـتـني العبرة ،

قلت لـها : " بل تلك بلادي "

لبنان الجريح

صفت النـية يـا لبـنان ، صفت النية ، لـم نـهملك ولكـن كنـا مختلفين على تحديد الميزانية ،

كم تحتاج من التصفيق ؟

ومن الرقصات الشرقية ؟

ما مقدار جفاف الريق في التصريحات الثورية ؟

وتداولنا في الأوراق، حتى أذبلها ا لتوريق ،

والحمد له صفت النية ، لم يفضل غير التصفيق ،

وسندرسه ، في ضوء تقارير الوضع بموزنبيق ،

صفت النية ، فتهانينا يا لبنان ،

جامعة الدول ا لعرية تهديك سلاما وتحية ،

تهديك كتيبة ألحان ، ومبادرة أمريكية